
المحاضرة رقم (٦): نشوء الفقه الإسلامي وتطوره التاريخي

معلومات المحاضرة

- الجامعة: جامعة المستقبل
- الكلية: كلية التربية
- القسم: علوم القرآن والتربية الإسلامية
- المادة: مدخل إلى دراسة الشريعة
- المرحلة: الأولى
- التدريسي: أ.م.د. هاشم صيهود محمد
- المدة: ساعتان (١٢٠ دقيقة)

أهداف المحاضرة (5 دقائق)

الأهداف المعرفية:

- تعريف الطلبة بمفهوم الفقه الإسلامي وأهميته في الحياة المعاصرة
- شرح المراحل التاريخية لنشوء وتطور الفقه الإسلامي
- توضيح مصادر الفقه الإسلامي الأساسية والفرعية
- بيان أثر الفقه الإسلامي على النظم القانونية والاجتماعية

الأهداف المهارية:

- تمكين الطلبة من التمييز بين مراحل تطور الفقه الإسلامي
- إكساب الطلبة مهارة المقارنة بين المناهج الفقهية المختلفة
- تطوير قدرة الطلبة على ربط الأحكام الفقهية بالواقع المعاصر

المقدمة التمهيدية (15 دقيقة)

الفقه الإسلامي يمثل إحدى أعظم الإنجازات الحضارية في التاريخ الإسلامي، فهو النظام الذي نظم حياة المسلمين على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان. لقد نشأ هذا العلم العظيم في أحضان الوحي الإلهي، ثم تطور عبر مراحل تاريخية متعاقبة، حتى أصبح منارة هداية للبشرية جمعاء.

إن دراسة نشوء الفقه الإسلامي لا تقتصر على الجانب التاريخي فحسب، بل تمتد لتشمل فهم الآليات والمنهجيات التي اعتمدها العلماء في استنباط الأحكام الشرعية، وكيف تفاعلت هذه الأحكام مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عبر العصور المختلفة.

سؤال تفاعلي للطلبة: ما الذي تعرفونه عن الفقه الإسلامي من خلال دراستكم السابقة أو خبراتكم الشخصية؟ وقت المناقشة 10 دقائق

المحور الأول: مفهوم الفقه الإسلامي وخصائصه (25 دقيقة)

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي (10 دقائق)

التعريف اللغوي:

الفقه في اللغة العربية يأتي من الجذر اللغوي "ف-ق-ه"، والذي يدل على الفهم والإدراك العميق للأمور. قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ} [التوبة: ١٢٢]

التعريف الاصطلاحي:

الفقه اصطلاحاً هو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية". وهذا التعريف يتضمن عدة عناصر مهمة:

- العلم: أي المعرفة اليقينية أو الظنية المعتبرة شرعاً
- الأحكام الشرعية: ما شرعه الله من أوامر ونواهي
- العملية: المتعلقة بأفعال المكلفين العملية
- المستنبطة: المستخرجة والمستدلة عليها
- الأدلة التفصيلية: النصوص الخاصة لا الإجمالية

ثانياً: خصائص الفقه الإسلامي (15 دقائق)

1. الربانية:

مصدر الفقه الإسلامي هو الوحي الإلهي، مما يضفي عليه صفة القداسة والثبات في الأصول، مع المرونة في التطبيق والفروع.

2. الشمولية:

يغطي الفقه الإسلامي جميع جوانب الحياة الإنسانية، من العبادات إلى المعاملات، ومن الأحوال الشخصية إلى النظم السياسية والاقتصادية.

3. التوازن والوسطية:

يحقق الفقه الإسلامي التوازن بين مطالب الروح والجسد، وبين حقوق الفرد والمجتمع، وبين الثوابت والمتغيرات.

4. المرونة والتجديد:

رغم ثبات الأصول، يتمتع الفقه الإسلامي بمرونة في التطبيق تسمح بمواكبة التطورات الزمانية والمكانية.

نشاط تطبيقي: قسموا إلى مجموعات، كل مجموعة تناقش إحدى خصائص الفقه الإسلامي مع أمثلة عملية من الواقع المعاصر. مدة النشاط 10 دقائق

المحور الثاني: المراحل التاريخية لنشوء الفقه الإسلامي (35 دقيقة)

المرحلة الأولى: الفقه في العهد النبوي (٦١٠-٦٣٢ م) (10 دقائق)

خصائص هذه المرحلة:

- المصدر الأساسي: الوحي المباشر (القرآن والسنة)
- طبيعة التشريع: تدريجي ومرحلي حسب الحاجة والظروف
- دور النبي ﷺ: المبين والمفسر والمطبق للأحكام الشرعية
- الاجتهاد: محدود ومقيد بوجود الوحي

أمثلة من هذه المرحلة:

- تدرج تحريم الخمر على مراحل
- أحكام الصلاة وتطورها من الإسراء والمعراج
- نزول آيات الأحكام في المدينة المنورة استجابة للحاجات المجتمعية

المرحلة الثانية: الفقه في عهد الخلفاء الراشدين (٦٣٢-٦٦١ م) (10 دقائق)

خصائص هذه المرحلة:

- انقطاع الوحي: الاعتماد على القرآن والسنة المدونة
- توسع الدولة الإسلامية: ظهور مسائل جديدة لم تكن في العهد النبوي
- الاجتهاد الجماعي: مشاوراة الصحابة في المسائل المستجدة
- تنظيم القضاء: إرسال القضاة إلى الأمصار

أمثلة مهمة:

- اجتهاد أبي بكر رضي الله عنه في محاربة مانعي الزكاة
- جمع القرآن الكريم في مصحف واحد
- اجتهاد عمر رضي الله عنه في مسائل الطلاق والعقوبات
- تنظيم الدواوين والإدارة المالية

المرحلة الثالثة: فقه التابعين وبداية التدوين (٦٦١-٧٥٠ م) (8 دقائق)

خصائص هذه المرحلة:

- انتشار الإسلام: في أقاليم جديدة بثقافات متنوعة
- ظهور المدارس الفقهية الأولى: مدرسة الحجاز، مدرسة العراق، مدرسة الشام
- بداية التدوين: جمع الأحاديث والآثار

• تنوع المناهج: اختلاف في طرق الاستنباط والاجتهاد

المرحلة الرابعة: عصر الأئمة الأربعة وتدوين المذاهب (٧٥٠-٩٠٠ م) (7 دقائق)

الأئمة الأربعة وخصائص مذاهبهم:

1. الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠-١٥٠ هـ):

- المنهج: الإكثار من القياس والاستحسان
- البيئة: الكوفة (بيئة تجارية متنوعة)
- خصائص المذهب: المرونة في التطبيق، العناية بالمقاصد

2. الإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩ هـ):

- المنهج: الاعتماد على عمل أهل المدينة والمصالح المرسلة
- البيئة: المدينة المنورة (مهد الإسلام)
- خصائص المذهب: التمسك بالتراث النبوي، اعتبار المصلحة

3. الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤ هـ):

- المنهج: التوسط بين أهل الرأي وأهل الحديث
- الإنجاز: وضع علم أصول الفقه
- خصائص المذهب: الدقة في التطبيق، وضوح المنهجية

4. الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١ هـ):

- المنهج: التمسك الشديد بالنصوص
- البيئة: بغداد (عاصمة الخلافة)
- خصائص المذهب: المحافظة، التقيد بالنصوص

استراحة (10 دقائق)

المحور الثالث: مصادر الفقه الإسلامي (25 دقائق)

أولاً: المصادر الأساسية المتفق عليها (15 دقائق)

1. القرآن الكريم (5 دقائق)

- تعريفه: كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ المتعبد بتلاوته
- أقسام آيات الأحكام:
- آيات العبادات (نحو ١٤٠ آية)

- آيات المعاملات (نحو ٢٣٠ آية)
- آيات الأحوال الشخصية (نحو ٧٠ آية)
- آيات الجنايات والحدود (نحو ٣٠ آية)
- آيات القضاء والشهادات (نحو ١٣ آية)
- آيات الدستور والحكم (نحو ١٠ آيات)

2. السنة النبوية (5): دقائق)

- تعريفها: ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة
- أقسامها من حيث الأحكام :
 - سنة مبينة ومفصلة للقرآن
 - سنة مؤكدة للقرآن
 - سنة مؤسسة لأحكام جديدة

3. الإجماع (3): دقائق)

- تعريفه: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على حكم شرعي
- أنواعه: إجماع صريح، إجماع سكوتي
- حجته: قطعية لقوله ﷺ: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"

4. القياس (2): دقائق)

- تعريفه: إلحاق واقعة لا نص فيها بواقعة ورد نص بحكمها لاتحادهما في علة الحكم
- أركانه: الأصل، الفرع، العلة، الحكم

ثانياً: المصادر الفرعية المختلف فيها (10) دقائق)

1. الاستحسان: ترك القياس الجلي لقياس خفي أو دليل أقوى
 2. المصالح المرسلة: المصالح التي لم يرد نص بالغائها أو اعتبارها
 3. الاستصحاب: إبقاء ما كان على ما كان حتى يدل الدليل على خلافه
 4. العرف: ما اعتاده الناس وساروا عليه في حياتهم
 5. مذهب الصحابي: قول الصحابي في المسائل الاجتهادية
 6. شرع من قبلنا: الأحكام الواردة في الشرائع السابقة
- نشاط جماعي: تقسيم الصف إلى مجموعات، كل مجموعة تأخذ مصدراً من مصادر الفقه وتقدم أمثلة عملية عليه. مدة النشاط 8 دقائق

المحور الرابع: تطور المنهجية الفقهية عبر العصور (15) دقائق)

أولاً: منهج أهل الرأي (مدرسة العراق) (5 دقائق)

- خصائصها: الإكثار من القياس والاستنباط العقلي
- أسبابها: قلة الأحاديث في العراق، كثرة النوازل والمستجدات
- أعلامها: أبو حنيفة، أبو يوسف، محمد بن الحسن الشيباني

ثانياً: منهج أهل الحديث (مدرسة الحجاز) (5 دقائق)

- خصائصها: التمسك بالنصوص، قلة القياس
- أسبابها: كثرة الأحاديث في الحجاز، قرب العهد بالنبوة
- أعلامها: مالك بن أنس، الليث بن سعد

ثالثاً: المنهج التوفيقي (5 دقائق)

- رائده: الإمام الشافعي
- منهجه: الجمع بين النقل والعقل
- إنجازاته: تأسيس علم أصول الفقه

المحور الخامس: أثر الفقه الإسلامي على الحضارة الإنسانية (20 دقائق)

أولاً: الأثر في النظم القانونية (8 دقائق)

1. في النظام المدني:

- تنظيم العقود والمعاملات المالية
- أحكام الأسرة والأحوال الشخصية
- نظام الوقف والأموال

2. في النظام الجنائي:

- تحديد الجرائم والعقوبات
- مبدأ التدرج في العقوبة
- حقوق المتهم وضمانات المحاكمة العادلة

3. في النظام الإداري:

- تنظيم الحكم والإدارة
- نظام القضاء والحسبة
- الشورى والمشاركة في اتخاذ القرار

ثانياً: الأثر في النظم الاجتماعية (7 دقائق)

1. حقوق الإنسان:

- كرامة الإنسان وحرمة دمه وماله وعرضه
- المساواة أمام القانون
- حرية الاعتقاد والرأي

2. حقوق المرأة:

- الحقوق المالية والاجتماعية
- حق التعليم والعمل
- المشاركة في الحياة العامة

3. حقوق الأقليات:

- نظام أهل الذمة
- حماية دور العبادة
- المشاركة في الحياة الاقتصادية

ثالثاً: الأثر في النظم الاقتصادية (5 دقائق)

1. النظام المصرفي الإسلامي:

- تحريم الربا وبدائله الشرعية
- عقود التمويل الإسلامية
- الصيرفة الإسلامية المعاصرة

2. نظام الزكاة والضرائب:

- الزكاة كنظام للضمان الاجتماعي
- مصارف الزكاة ودورها في التنمية
- العدالة في التوزيع

مناقشة جماعية: كيف يمكن الاستفادة من مبادئ الفقه الإسلامي في حل المشكلات المعاصرة؟
مدة المناقشة 8 دقائق

المحور السادس: التحديات المعاصرة للفقه الإسلامي (12 دقائق)

أولاً: التحديات المنهجية (4 دقائق)

- ضرورة تجديد منهجية الاجتهاد
- التعامل مع النوازل المعاصرة
- الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي

ثانياً: التحديات الثقافية والحضارية (4 دقائق)

- مواجهة التغريب والعلمانية
- الحفاظ على الهوية الإسلامية
- التوازن بين الأصالة والمعاصرة

ثالثاً: التحديات التطبيقية (4 دقائق)

- تطبيق الفقه الإسلامي في الدول المعاصرة
- التعامل مع التعددية القانونية
- تأهيل الكوادر المتخصصة

الخاتمة والتطبيقات العملية (8 دقائق)

ملخص المحاضرة:

الفقه الإسلامي علم عظيم نشأ في أحضان الوحي، وتطور عبر مراحل تاريخية متعاقبة، حتى أصبح منظومة شاملة تحكم جميع جوانب الحياة الإنسانية. وقد ساهم في بناء حضارة إنسانية راقية، ولا يزال قادراً على تقديم الحلول للمشكلات المعاصرة.

التطبيقات العملية:

- دراسة النوازل الفقهية المعاصرة
- المشاركة في المجامع الفقهية
- البحث في قضايا الفقه المقارن
- تطوير التعليم الفقهي

التكليفات:

التكليف الأول (فردى):

إعداد بحث مختصر (١٠٠٠-١٥٠٠ كلمة) حول موضوع: "الفرق بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي مع التطبيق على مسألة معاصرة" **موعد التسليم:** قبل المحاضرة القادمة

التكليف الثاني (جماعى):

عمل جماعى: كل مجموعة (٤-٥ طلاب) تختار إماماً من الأئمة الأربعة وتعد عرضاً تقديمياً (١٥ دقيقة) يتضمن: حياته، منهجه، أشهر تلاميذه، أهم كتب مذهبه، تطبيق معاصر لمنهجه. **موعد التقديم:** المحاضرة الثامنة

المراجع العلمية الموثوقة

المراجع الأساسية:

١. الزحيلي، وهبة. (2010) *الفقه الإسلامي وأدلته* (الطبعة الرابعة). دار الفكر، دمشق.
٢. خلاف، عبد الوهاب. (1995) *علم أصول الفقه* (الطبعة الثامنة). دار القلم، الكويت.
٣. أبو زهرة، محمد. (1997) *تاريخ المذاهب الإسلامية* (الطبعة الثانية). دار الفكر العربي، القاهرة.
٤. الخضري، محمد. (1989) *تاريخ التشريع الإسلامي* (الطبعة السادسة). المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

المراجع التخصصية:

٥. ابن قدامة، موفق الدين. (1997) *المغني* (تحقيق: عبد الله التركي). دار عالم الكتب، الرياض.
٦. النووي، يحيى بن شرف. (1991) *المجموع شرح المذهب*. دار الفكر، بيروت.
٧. الكاساني، علاء الدين. (1986) *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*. دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. القرافي، أحمد بن إدريس. (1994) *الذخيرة*. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المراجع المعاصرة:

٩. الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٠٠٧). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
 ١٠. عودة، عبد القادر. (1993) *التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي* (الطبعة الثالثة عشرة). دار الشروق، القاهرة.
-